بوح الخاطر

سارة عبدالله حسن

أوقات قاتلة

نفسك إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.. تحذير جاء على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم في زمن كان الوقت يمر فيه طويلاً وكان شغل النفس بالتعلم مثلاً ليس بالميسر الذي هو عليه في وقتنا الراهن، لكن ذاك الزمان غير هذا الزمان بالتأكيد فبرغم اتساع سوق العمل وازدهار الكثير من الأعمال يوجد الملايين في العالم ممن لاعمل لهم ولا فرصة لتحصيل علمي مناسب..وإذا كان من غير اليسير على الشخص الكبير في هذا الزمن أن يشغل نفسه بالحق أي بين أداء عمله مثلاً وقضاء باقي أوقات فراغه في خدمة المجتمع أو في التعلم أو العبادة أو غيرها من الأمور التي تفيده ومجتمعه وترضي الله عزوجل وهي أمور لايحققها إلا الناجحون وأكثرهم ممن تجاوز سن الثلاثين فكيف إذاً يمكن أن نحاسب الشاب الصغير أو المراهق إذا أضاع أوقات فراغه هدراً أو أضاعها فيما يضر.

أوقات الفراغ هي أكثر مشاكل الشباب خطراً وقد أصاب من وصفها بالقاتلة فهي قد تؤدي بالبعض فعلاً إلى التهلكة ورغم مئات الدراسات والكتابات والتحذيرات التي يطرحها المختصون والمهتمون بشؤون الشباب في كل مكان مازالت كثيراً من الدول عاجزة عن حل هذه المشكلة مثلما مازالت كثيراً من الأسر تتهاون في مسؤوليتها تجاه أبنائها كأنهم نباتات لاتحتاج لرعاية متناسين أن النباتات التي تنمو دون رعاية هي النباتات الشيطانية!.

أوقات الفراغ هي من دفعت بكثير من أبنائنا إلى القات كما دفعت ببعضهم إلى المخدرات..

أوقات الفراغ هي من ساعدت بعضهم للانضمام إلى الخلايا الإرهابية وهي من سهلت انخداع آخرين بالحوثيين والمشاركة معهم في هذه الكارثة التي بليت بها بلادنا!.

ونعود للقول الذي كرره كثيرون.. لابد من أن نشغل الشباب بما ينفعهم وينفع مجتمعهم فمشاكل الشباب اليوم هي الأسباب الرئيسية لتخلف كثير من الجوانب في المستقبل..

إن شبابنا محتاجون بالفعل لمن يشعر بهم ويقدر أوضاعهم ولعل من الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الفيلم العربي «أوقات فراغ» فهو يستحق المشاهدة لأنه من أفضل الأعمال الفنية التي جسدت مشاكل الشباب ومعاناتهم في هذا العصر الذي تخرج فيه كثير من الأمور من نطاق السيطرة..

وأياً كانت الحلول لهذه المشاكل فلن يقتل هذه الأوقات القاتلة إلا شغلها بالحق، لذا على الحكومات وعلى الأهل أن يشغلوا أبناءهم أولاً بالعلم.. وإذا لم نستطع أن نوفر لهم فرص العمل بسبب الأوضاع الاقتصادية لبلداننا فلنوفر لهم على الأقل الفرص للمزيد من التعلم، فالعلم سيفرض نفسه في الأخير وسيستطع كثيرون منهم أن يسخروه في خدمة المجتمع بطريقة أو بأخرى.. لتفتح مدرسة هنا ومعهد هناك وناد هنا وآخر هناك.. نشجع شبابنا على التعلم والرياضة ولنثق أن النتائج ستكون مذهلة.

التنمية وحماية البيئة

علي صالح الجمره

يبدو أن موسم الأمطار لهذا العام سيكون موسماً خيراً غدقاً، فالبمن مرتبطة حضارتها بالزراعة أولاً ثم بالتجارة والصناعة ولهذا فإن اليمانيين على مر الزمان قد أعطوا السدود والكرف جُل اهتمامهم لأنهم يدركون أهمية حفظ المياه للزراعة وللشرب.والقيادة السياسية ممثلة في فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح تعطي مشاريع المياه والري ومصايد الأمطار المتمثلة في السدود والكرف والحواجز المائية أولوية مطلقة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.. منطلقة من الواقع التاريخي والحضاري ومن الحاضر الماثل أمام أعيننا، وما على الحكومة إلا التفاعل الإيجابي مع تلك التوجهات بروح عملية، عليها أن تجعل قضية المياه القضية الأولى في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للريف اليمني وللحضر، لأن المياه أساس الحياة المستقرة الآمنة.

والمتتبع لأخبار المياه في العالم يجد أنها القضية الأولى التي تشغل بال الباحثين والدارسين وأصحاب القرار في دول العالم المختلفة لاسيما مع انتشار ظاهرة الاحتباس الحراري ونتائجها الخطيرة على المياه في الأرض..إذ ستتقلص كميات مياه الأمطار في مناطق عدة من الكرة الأرضية، ويزداد هطولها في مناطق أخرى وهو ما سيسبب الجفاف والهلاك عطشاً لبعض المناطق ويسبب الغرق والدمار والضياع للمناطق الأخرى وفي كلتا الحالتين خسارة فادحة للكائنات الحية من أشجار وحيوان وإنسان.

ومن اللافت للنظر ما نشرته صحيفة «الخليج الإماراتية» من خبر حول إزدياد مياه البحر الأحمر وحدوث تشققات كبيرة في مناطق أثيوبية، واجتماع علماء من جامعة لندن وجامعة أديس أبابا لتدارس تلك الظاهرة وخاصة التشققات في السدود الوسطى والشرقية والتي تمتد حتى جزيرة دهلك في البحر الأحمر، وهو ما ينذر بحدوث كارثة بيئية متوقعة حدوثها متمثلة بانشقاق أرضي يمتد من البحر الأحمر ليطغى على مياه البحر على جزء كبير من تلك السهول فتتحول إلى بحيرات مالحة.

لقد شدني الخبر فالتقيت بالاستاذ/ عبده سعيد المتخصص في دراسة التنبؤ عن بعد للظواهر الطبيعية فإذا به يقدم رسوماً وأشكالاً متعددة عن تلك الظاهرة وعن مثيلتها في الجمهورية اليمنية توحي تلك الرسوم والاشكال باحتمال حدوث ذلك الحدث في أثيوبيا وفي اليمن وخاصة من خليج عدن وحتى الربع الخالي خلال أحقاب السنين قد تصل إلى مائة سنة من الآن، لوجود محورين يقومان بالضغط على القشرة الأرضية في جنوب البحر الأحمر وفي خليج عدن، وهو ما يدعو العلماء في الجامعات اليمنية والأثيوبية بل وفي دول حوض البحر الأحمر وفي العالم أجمع إلى التعاون في دراسة تلك الظاهرة، ووضع نتائجها أمام السياسيين وصانعي القرار في دول المنطقة ليتلافوا الخسائر المحتملة وليعيدوا النظر في التخطيط الحضري والعمراني، وفي إقامة المصانع، وفي شتى الطرق، وبناء السدود خاصة في المناطق الجبلية.. فلابد ان تخضع تلك المشاريع لدراسة علمية جيولوجية زلزالية حتى نضمن سلامة تلك المشاريع من جهة وصحة وسلامة البيئة من جهة أخرى، لأن البيئة هي الحاضن الطبيعي للحياة البرية بمحتواها الشامل للأرض وللإنسان وللحيوان والنبات، فتجاهل أي عامل من تلك العوامل قد يؤدي إلى مضاعفات بيئية ثم إلى خسائر مادية وبشرية، وعلينا تجنب حدوث ذلك.

الاقتدار السياسي في اختيار رؤساء الحكومات

■ نحسب للقيادة السياسية لمؤتمرنا الشعبي العام وعلى رأسها فخامة الأخ الرئيس المعلم- حفظه الله- أنها تجيد باقتدار اختيار رؤساء الحكومات التي أنيطت بهذا الحزب الرائد مسؤولية تكليفهم بتشكيلها.

علي عمر الصيعري

ويعتبر هذا في نظر علماء السياسة من أمثال «موريس دي فورجيه»، صاحب كتاب «الأحزاب السياسية»، و«جان ماري دانكان» صاحب كتاب «علم السياسة»، وفي مقدمة هؤلاء عالم جامعة «هارفارد» العالم السياسي «صامويل هانتن غتون»، قلنا يعتبر هذا فن امتلاك مقدرة «الثقافة السياسية التي حدد سماتها «هانتن غتون» في: «الاقتدار السياسي للأحزاب عند اختيار رؤساء الحكومات، والابتعاد عن «شخصانية السلطة»، واعتماد سياسة المراحل.. الخ».

وقد أثبتت قيادتنا السياسية منذ تسلم فخامة الأخ الرئيس المعلم مقاليد الحكم، اقتدارها في هذا المجال.. وللايضاح نورد الآتي:

– عند تولي فخامة الرئيس الحكم، وقبل قيام المؤتمر الشعبي العام كلف الأخ الرئيس المعلم الأخ د. عبدالكريم الإرياني بتشكيل الحكومة في ١٥/١٠/١٩٨٠م واستمرت إلى ١١/١١/١٩٨٣م، واعتبر هذا التكليف بمثابة التأسيس للمرحلة الأولى من البناء الديمقراطي التنموي.. ونلاحظ هنا بداية تفكير فخامة الرئيس في اعتماد ما أشار إليه «هانتن غتون» بـ«سياسة المراحل»، ومنذ السنة الأولى لمرحلة البناء الديمقراطي التنموي الأولية كلف فخامته الأخ عبدالعزيز عبدالغني بتشكيل الحكومة في ١٢/١١/١٩٨٣م واستمر في رئاستها على فترتين إلى ٢١/٥/١٩٩٠م عند قيام الوحدة اليمنية واستكمال مرحلة البناء الأولى.

– بعد انتهاء الفترة الانتقالية بحرب الردة والانفصال والتي أضاعت على اليمن أربع سنوات هباءً، كلف الأخ الرئيس الأخ عبدالعزيز عبدالغني ليرأس حكومة التأسيس للمرحلة الثانية من البناء الديمقراطي التنموي في ٦/١٠/١٩٩٤م واستمر على رأس الحكومة إلى تكليف د. فرج بن غانم لعام واحد بترؤس الحكومة ١٥/٥/١٩٩٧م إلى ١٥/٥/١٩٩٨م وبعدها كلف د. عبدالكريم الإرياني لمواصلة المرحلة الثانية من البناء الديمقراطي ١٦/٥/١٩٩٨– ٣/٤/٢٠٠١م وصولاً إلى تكليف الأخ عبدالقادر باجمال لاستكمال مرحلة البناء الديمقراطي التنموي الثانية ٤/٤/٢٠٠١م إلى ٣١/٣/٢٠٠٧م..

– بعد الانتخابات الرئاسية الثانية، أعلن فخامة الأخ الرئيس المعلم التحضير للبدء في التأسيس للمرحلة الثالثة من البناء الديمقراطي التنموي.. فاختار لهذه المرحلة شخصية على قدر من الكفاءة العلمية العالية، والتخصص العلمي «إدارة اقتصادية» و«إدارة إنتاج» ليكلف بترؤس حكومة جديدة لهذه المرحلة الثالثة من البناء الديمقراطي التنموي وهو الدكتور علي محمد مجور وذلك بالقرار الجمهوري رقم (٨) لسنة ٢٠٠٧م الصادر في ٣١ مارس من هذا العام.

– حول الاقتدار السياسي في اختيار رؤساء الحكومات أثبتت لنا القيادة السياسية برئاسة الأخ الرئيس المعلم صوابية اختيارها لرؤساء حكومات المؤتمر الشعبي العام من حيث اعتماد الكفاءة، والشهادات الجامعية العليا، والمقدرة، والخبرة وهاكم نماذج لذلك:

– الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني، حاصل على ماجستير اقتصاد عام ١٩٦٤م من جامعة «كولورادو» بالولايات المتحدة الأمريكية، وكذا الدكتوراه الفخرية من ذات الجامعة، وتمرس في الإدارة والحكم منذ العام ١٩٦٧م عندما عين حينها وزيراً للصحة، ورأس الحكومة لأكثر من أربع مرات.

– الدكتور عبدالكريم الإرياني حاصل على الدكتوراه من جامعة «يالي» YALE الأمريكية وله مراس في الإدارة والحكم منذ العام ١٩٧٣م، ورأس الحكومة لثلاث فترات.

– الدكتور فرج سعيد بن غانم حاصل على الدكتوراة في الاحصاء من جامعة بولندا عام ١٩٧٨م وله مراس في الإدارة والحكم منذ العام ١٩٦٩م.

– الاستاذ عبدالقادر عبدالرحمن باجمال حاصل على بكالاريوس تجارة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٤م إلى جانب دبلومات تخصصية في التخطيط والإدارة المالية ٧٨–١٩٧٩م، وله مراس في الوزارات والحكم منذ العام ١٩٧٩م، ورأس الحكومة لفترتين متتاليتين.

– الدكتور علي محمد مجور، حاصل على ماجستير إدارة اقتصادية من جامعة «جرنوبل» الفرنسية عام ١٩٨٧م، ثم الدكتوراة في «إدارة الإنتاج» من نفس الجامعة عام ١٩٩١م، وله مراس في الإدارة الصناعية والدراسات العليا في مجال إدارة الأعمال، وعمادة كليات الجامعة ثم الوزارات (وزارتا الثروة السمكية، والكهرباء).

– أخيراً حري بنا أن نشير إلى ان فخامة الأخ الرئيس المسترشدة برؤاه وأفكاره السياسية قيادتنا السياسية، اعتمدت المبدأ الثالث كذلك من مبادئ «الثقافة السياسية» وهو عدم شخصنة السلطة.. والذي يقول جانب مهم فيه عدم قصرها على الحزب الحاكم.. إذ عين المؤتمر الشعبي العام د. فرج بن غانم رئيساً للوزراء وهو شخصية مستقلة.

وأخيراً.. ألا ترون معي ان حزباً كهذا، وقيادة سياسية كهذه، على قدر من الثقافة السياسية لايعوزهما الاقتدار في اختيار رؤساء حكومات على قدر من الكفاءة والخبرة والعلم ليقودوا اليمن إلى آفاق رحبة من التقدم والتطور والنماء؟!

– لازمة:

المصدر: كتاب «الحكومات اليمنية خلال ٤٠ عاماً» – اعداد ضياء عبدالله الصلوي– اصدار مركز البحوث والمعلومات وكالة الأنباء اليمنية سبأ، طبعة ثانية يناير ٢٠٠٣م، أهدانيه صديقي الأستاذ محفوظ عيظة بن ناصر المدير العام لفرع الوكالة «سبأ» بالمكلا م/ حضرموت.. فشكراً لهم جميعاً.

العولمة الثقافية

يبدو حديث العولمة مكرراً ومعاداً في ثقافتنا العربية الراهنة، الى درجة الملل.. حتى ان عنواناً كهذا الذي وضعناه على رأس هذا المقال، يدفع القارئ الى طي الصفحة والعزوف عن قراءتها.. غير ان هذا الملل او الحكم بعدم وجود أي جديد يمكن ان يطرح في هذا الموضوع لايعني اننا قد اشبعنا موضوع العولمة بحثاً ودراسة، وانه لم يعد ثمة مايمكن اضافته..

هشام علي بن علي

وحقيقة الأمر اننا لم نبدأ بعد دراسة موضوع العولمة كما ينبغي، فنحن مازلنا ندور عند حدود الاسئلة الاولى، تلك الاسئلة الشبيهة بمتاهة اسئلة النهضة والحداثة.. فأكثر ماكتب ونشر باللغة العربية لم يكن يبحث ظاهرة العولمة باعتبارها ظاهرة كونية تجتاح العالم وتؤثر على السياسة والثقافة والاقتصاد والتجارة والاتصال واللغة والعادات والتقاليد وأنماط الطعام.

كان السؤال الغالب في الكتابات العربية هو : كيف نواجه العولمة؟ ماذا نأخذ منها وماذا نترك؟ او كيف نحمي هويتنا الثقافية من أخطار العولمة؟..

وهذه هي كما نلاحظ نفس الاسئلة التي وضعها الفكر في مواجهة الحداثة قبل أكثر من نصف قرن وهي الاسئلة ذاتها التي طرحها رواد النهضة العربية في نهاية القرن التاسع عشر، وهم يواجهون التحدي الغربي.

وكانت نتائج هذه الاسئلة الخاطئة او الخائفة، اننا لم نستطع ان نحقق نهضة فكرية وسياسية كما كنا نتمنى، او كما كان مفكرو النهضة يحلمون.. وكذلك اخفقت الحداثة العربية، ولم نقتبس من حداثة الغرب سوى القشور.

وموضوع العولمة الثقافية الذي نبحثه اليوم، هو عرض لكتاب بنفس الاسم، للباحث الانتروبولوجي الفرنسي جيرار ليكلرك.. ويحمل الكتاب عنواناً فرعياً هو «الحضارة على المحك» وهذا العنوان يقربنا من منهجية الباحث الانتروبولوجي الذي يُعنى بالبحث عن مواقع التقاطع وأماكن اللقاء بين الحضارات، ومشكلات التفاعل بين الثقافات.. وللمؤلف كتاب آخر صدر قبل عقود من هذا الكتاب، وكان بعنوان «الانتروبولوجيا والاستعمار».. والكتابان مترجمان الى العربية وقد قام بالترجمة الممتازة لهما الدكتور جورج كتورة.

وعلى الرغم من العنوان الذي يحمل اسم العولمة الثقافية وكذا بعض الاشارات في المقدمة التي تتحدث عن المظاهر الراهنة للعولمة، وتركز على الاتصال والمواصلات والتقارب بين قارات العالم الناتج عنهما.. إلا ان الكتاب يبحث في قضايا الحداثة، الاستشراق، الاستعمار والامبريالية، ويهتم الباحث بالتفاعل الذي جرى بين مثقفي الشرق والغرب نتيجة لغزو الاستعمار والحداثة لبلدان العالم الثالث او بلاد الشرق كما كان يقال في السابق، او بلدان الجنوب حسب التعبير السائد في هذه الايام.. ومايميز الكتاب انه يفتح النقاش حول هذه المسألة يمتد الى أبعد من حدود الشرق العربي، ليشمل الهند والصين واليابان، ويضع المقارنات المفيدة بين هذه التجارب المتعددة.

ويعتبر المؤلف ان الامبريالية الاستعمارية هي الشكل الاول للعولمة، او اول مظاهر العولمة.. «كانت العولمة اول الأمر عبارة عن الامبريالية، استعمار العالم من خلال القوى الاستعمارية ثم كانت مرحلة التخلص من الاستعمار والاستعمار الجديد.. وتشكل السنوات بين ١٨٥٠ – ١٨٦٠م مرحلة مفصلية في ولادة العالمية.. ففي هذا الوقت دخلت اوروبا في علاقة مستمرة ونهائية، هادئة او عنيفة (أغلب الاحيان عنيفة) مساواتية او غير مساواتية (أغلب الاحيان غير مساواتية) على مجمل الحضارات الشرقية الكبرى (تركيا، ايران، الهند، الصين، واليابان) كما أرست ايضاً علاقات مع القارات التي لم تكن قد استثمرت بعد (افريقيا الداخلية واستراليا)..وفي هذه الفترة عرفت الروابط القديمة بين اوروبا والاسلام تطوراً كمياً وكيفياً سواء من خلال العلاقات مع تركيا او عبر المغرب او عبر مصر.

كما ان روسيا التي ظلت حتى ذلك الوقت على هامش الثقافة الاوروبية فقد حاولت الآن ان تتجذر فيها بعمق.. ثم ان اليابان والصين بدأتا ادراك عدم قدرتهما على البقاء مغلقتين على التأثير الاوروبي.. وفي هذه السنوات «بدأ العلم الذي نعرف اليوم بالظهور : عالم وحيد، يسيطر عليه العالم والتقدم التقني، وغزارة المواصلات المادية والثقافية (تبادل البضائع والأفكار)، وحركة سير الثروات والناس.. لقد ذهب الاوروبيون الى الحضارة غير الغربية.. ثم اتى الناس من خلف البحار نحو مراكز الابحاث الجامعية والعلمية في اوروبا.. لقد اصبحوا جميعاً وسطاء العالمية».. ويذكر الباحث اصناف الرجال الذين هيأوا للعالمية الآخذة في التشكل او للحداثة الثقافية، وهؤلاء هم الرحالة المستعمرون المبشرون، التجار، السواح، المهاجرون/والمهجرون، المبعدون وسواهم ويختار الباحث نمطين من المثقفين في الغرب والشرق، لعبا دوراً في هذا اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب : المستشرق الاوروبي ومثقف العالم الثالث.

فالمستشرق هو المتخصص في الشرق.. ظهر المستشرق الاوروبي في القرن التاسع عشر، في وقت كان اكتشاف الحضارات غير الاوروبية قد عرف في الغرب قمة تشكله مع ظهور الامبراطوريات الاستعمارية.

اما المثقف الشرقي فهو صورة اكثر حداثة، حتى لو استطعنا ان نحدد اجداداً له في القرن التاسع عشر : رام موهام روي في الهند، رفاعة الطهطاوي في مصر.. الخ.. حتى في اوروبا يعتبر المثقف نتاج التحديث الثقافي، وعلمنة الفكر، وتراجع الدين بسبب العلم والمعارف الوضعية والتاريخية.. أما خارج اوروبا فإن ولادة المثقف تعود الى حقبة متاخرة اذ لم يظهر إلاّ بتأثير الاستعمار الاوروبي وبتأثير الثمرات الاولى للتربية العلمانية والحداثوية الغربية كان المستشرق الاوروبي يبحث عن التقاليد في المجتمعات غير الاوروبية وكان يعتمد ترجمة النصوص التقليدية التي تعبر عن ثقافة هذه المجتمعات.. اما المثقف العالم ثالثي فكان يبحث في عواصم الغرب عن الحداثة وبناناتها وثقافاتها.. ورغم اختلاف الاتجاهين فإن كلاً منهما المستشرق ومثقف العالم الثالث كان لهما دور مركزي في تحقيق التواصل بين الحضارتين..ان عرض الكتاب بصورة كاملة اي التطرق لجميع القضايا التي بحثها يبدو امراً صعباً وغير مستساغ ايضاً.. فما يميز هذا الكتاب هو شموليته فهو يحاول ان يناقش مختلف المقدمات التاريخية والفكرية والسياسية التي افضت الى ظهور العولمة التعبير الأكثر قوة عن وحدة العالم، هذه الوحدة التي كان لأوروبا والاستعمار الاوروبي الدور الاكبر في تحقيقها..

وقد اهتم الباحث بالدور الخاص الذي لعبه الاستشراق في تحقيق العبور الثقافي والحضاري الى الشرق، كما اشار الى ظاهرة المركزية الغربية التي اعتبرها اساسية في العلاقة مع الاطراف.

ويتطرق الباحث الى تجارب التغريب التي ظهرت في العالم العربي والهند والصين واليابان.. ويكشف الاختلاف بين التغريب والعولمة «ان العولمة أمر يختلف عن التغريب البسيط والمحض.. العولمة كناية عن ولادة كرة ارضية واحدة هي من الآن وصاعداً ملك للناس أجمعين : انها ليست ملكية اية حضارة كبرى، ولاسيطرة لأي منها عليها، باختصار لكرة أرضية لا مركز لها، اما التغريب وخلافاً لذلك فيعني انقسام العالم الى مركز مسيطر (بالكسر) والى طرف خاضع للسيطرة انه اسم آخر للامبريالية والاستعمار.. تفترض العالمية ظهور أول كوني عابر للحضارات، او حداثة مابعد تاريخية».

ويبدو مفهوم العولمة خيالياً، حسب الخلاصة التي وصل اليها المؤلف فما نعيشه من عولمة لها مركز ولها قوة مركزية تتمثل في الهيمنة على التجارة العالمية والاتصال والثقافة، وتعاني بعض الدول الغربية من هيمنة هذا المركز العولمي، حيث نلاحظ الحركات المناهضة للعولمة داخل الغرب ذاته.. وهذه النتيجة هي تعبير عن عدد من الافكار المعبرة عن المركزية الغربية التي لم يستطع المؤلف الفكاك منها، رغم المنهجية العلمية التي يتبعها، فهو يرفض نقد الاستشراق مثلاً، ويحاول الرد على إدوارد سعيد في أكثر من موضع، رغم تسليمه بارتباط الاستشراق بالاستعمار..

كما انه يعتبر الثقافة الغربية ضرورية لحداثة العالم دون ان يأخذ بالاعتبار امكانية العالم غير الاوروبي في تحقيق مقاربات متنوعة للحداثة.. والكتاب يحتاج الى قراءة عميقة، لانه يحتوي كثيراً من القضايا المثيرة للجدل.

أخطاء في تربية الطفل

■ الأسرة هي البيئة الطبيعية الأولى التي يحيا فيها الطفل، ويتأثر بها كثيراً من حيث تكوينه الجسمي والعقلي، ونموه الوجداني أو الخلقي، فالأسرة هي مسئولة مباشرة عن طفلها، من حيث تربيته، وتنشئته وصحته، وتأهيله وتعليمه، وإعداده للحياة.

وتتمثل مسئولية الأسرة تجاه الطفل في حسن رعايته، ودقة تربيته، واستقامة تنشئته، وحمايته من الأمراض الوبائية، ووقايته من الانحراف.. غير أن هناك بعض الأساليب الخاطئة في تربية الطفل قد شاعت في مجتمعنا للأسف مما تترك آثاراً سلبية في تنشئة الطفل وحياته المستقبلية، ويرجع ذلك الى جهل بعض الآباء في أصول التربية، وتعامل بعض الآباء مع أطفالهم معاملة غير صحيحة.

ومن ذلك أن بعض الآباء يعامل ابنه أو ابنته وكأنه شخص غير مرغوب فيه، فلا يجد الطفل في الأسرة أية عناية أو اهتمام أو رعاية فيحس وكأنه شخص منبوذ، لأن والديه أو أحدهما لم يعتنيا به العناية اللازمة، فيجد نفسه منبوذاً، اخوانه يضربونه، واقرباؤه يهزأون به، وأصدقاؤه يسخرون منه، وليس هناك من يحميه، فلا عجب أن يكون الطفل الذي ينشأ في مثل هذه الأسرة معقداً نفسياً، لا يشعر بالأمن في البيت، ولا يجد الحب في أهله، فيضطر للبحث عن الحب المفقود بطرائق أخرى، فيضطر الى ترك الأسرة ويهرب منها، ويتشرد ثم ينحرف.

وبعض الأسر في بلادنا ربما تتحكم في كل عمل من أعمال الطفل، فيتدخل الأبوان في كل شأن من شئونه، في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل النمو، فهما ينوبان عنه، أو يقومان بما يجب أن يقوم به هو، مما يجعلانه يشعر بالاستبداد، وفقدان الارادة، وضياع الشخصية.

وربما يكون بعض الآباء قد تربوا تربية استبدادية فيعاملون أبناءهم بمثل ما كان آباؤهم يعاملونهم به، غير مدركين حجم الخطأ الذي وقعوا فيه.

وفي بعض الأسر قد يتمتع الطفل بسلوك حسن وأخلاق جيدة، أو يتصرف تصرفات مهذبة نوعاً ما، ولكن ذلك كله سرعان ما يتلاشى، لأنه سلوك غير طبيعي لارتباطه بالاستبداد، وقد أثبتت تجارب الحياة أن الطفل الذي يتربى في بيئة استبدادية منذ صغره فإنه عندما يصل الى مرحلة المراهقة قد يتمرد على الأسرة أو ينحرف، لشعوره بالنقص والضعف والارتباك، مما يسهل على أصدقاء السوء قيادته الى الضلال.

د.علوي عبدالله طاهر

وبعض الأسر في بلادنا قد تبالغ كثيراً في عنايتها بالطفل، وتسرف في التساهل معه، أو تظهر حرصاً شديداً عليه، فتدلله أكثر من اللازم، فتظل تعامله في مرحلة المراهقة، كما كانت تعامله في مرحلة الطفولة، دون مراعاة للتغييرات الطبيعية التي طرأت على نموه، فتبقيه في مرحلة أدنى من المرحلة التي وصل إليها، متجاهلة أنه قد أصبح كبيراً وبحاجة الى نوع من الحرية.. وقد اثبتت تجارب الحياة أن الطفل الذي ينشأ في مثل هذه البيئة، ربما يكون فاشلاً في حياته، لأنه يكون فاقد الثقة بنفسه، فيصعب عليه مواجهة مواقف الحياة المختلفة، فمثل هذا الطفل، ربما لا يستطيع أن يتحمل المسئولية في المستقبل، بل يتهرب منها، لأنه لم يتدرب عليها.

وقد أمرنا الرسول «صلى الله عليه وسلم» بمراعاة مراحل نمو الطفل، بحيث يتم معاملته في كل مرحلة من مراحل نموه معاملة تختلف عن معاملته في المراحل الأخرى.. وذلك في الحديث الشريف القائل: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم أترك حبله على غاربه».

ومعنى الحديث أنه على الأب أن يلاعب طفله ويداعبه ويدخل عليه السرور في مرحلة الطفولة المبكرة، الى أن يأتي دور التأديب والتعليم في مرحلة الطفولة المتوسطة، حتى يأتي دور النصح والارشاد في مرحلة الطفولة المتأخرة، أما في مرحلة المراهقة فيكتفي بالتوجيه والتعريف بحقائق الأشياء.. وبعد اجتيازه لمرحلة المراهقة يترك وشأنه، لأنه قد أصبح شاباً ناضجاً يعرف ما له وما عليه من حقوق أو واجبات.

ولو تأملنا في نشأة بعض المواطنين الصالحين أو الناجحين لوجدنا أكثرهم ينحدرون من أسر يعترف فيها الأبوان أن أبناءهم أو بناتهم يختلف كل واحد منهم عن الآخر من حيث القدرة والمهارة والذكاء، وأن كلاً منهم قد نما نمواً طبيعياً من جميع الجوانب بحيث أصبح قادراً على تحمل المسئولية وقادراً على مواجهة الحياة، لأنه تعلم منذ صغره كيف يدير شئونه، وتدرب على تدبير أموره وتنظيم حياته.

قراءة في مقال.. بين جُبَّة الشيخ.. وربطة عنق المثقف

■ ربما الإعجاب والاحترام والتقدير لكاتبه.. بالاضافة الى الرغبة الجامحة التي تملكتني في لحظة قراءته في هذه الصحيفة المتألقة والمتجددة دوماً.. كلها مجتمعة دفعتني وبشكل فوري وبدون أدنى تردد في اتخاذ قرار الخوض في تجربة اعادة «قراءة في مقال» سبق وأن قرأته للكاتب البحريني «ضياء الموسوي».. «١٤ أكتوبر» كانت هذه الصحيفة الجديدة والمتجددة قد تكرمت مشكورة بإعادة نشره في عددها الصادر يوم الجمعة بتاريخ ٩/٣/٢٠٠٧م، نقلاً عن جريدة «الراية القطرية» وهو نقل موفق والتقاط ذكي بكل المقاييس محسوب للصحيفة وطاقمها المتمرس برئاسة الأخ الاستاذ احمد الحبيشي رئيس مجلس الادارة – رئيس تحرير هذه الصحيفة التي تألقت وأبدعت بعد مجيئة وأخذت تحتل مركز الصدارة دون منازع.

– أعرف أنها مجازفة جريئة.. لكنها لن تكون عقيمة.. لأنها تأتي في إطارة المحاولة التي أتجرأ وللمرة الأولى خوض غمارها.. لم ولن أراهن على نجاحها بقدر رهاني على أهميتها وجدواها.. كما سيتضح تباعاً في سياق هذه القراءة لهذا المقال التي أعادت نشره هذه الصحيفة الغراء والذي يحمل عنوان «الجماهير العربية من الغيبوبة السياسية الى المحارق الطائفية».. وفيه يستخلص الكاتب الواقع المر الذي صار يخيم على الوضع العربي خصوصاً والاسلامي عموماً.

جمال عبدالحميد

– ويكتسب المقال أهميته من أهمية القضايا الراهنة التي تناولها.. وإلمامه الواسع بمجرياتها وخطوط سيرها المقلقة.. ناهيك عن تميزه بالموضوعية في الطرح والتحليل.. والشفافية في النقد والتنوير وبأسلوب جميل وتدرُّج مريح وبأفكار مستنيرة وحجج مقنعة في سياق استعراضه للظواهر المرَضية التي أخذت تستشري كالسرطان في عالمنا العَربي.

ولعل سر جمال وروعة الموضوع الذي تناوله هذا الكاتب في هذا المقال هو أنه انطوى على نبرات الحسرة والألم والحزن في معرض تناوله لهذه الظواهر.. حتى أن القارئ يتحسس هذه النبرات بانسجام وتناغم تام مع كاتبه وفي كل سطوره وفقراته.

وليس من المبالغة اذا قلت إن هذا المقال التحليلي الذي اتخذ نهجاً متفرداً ومتميزاً من نوعه في العرض والتحليل والتشخيص لقضايا سياسية دينية شديدة الحساسية والتعقيد قد استطاع وعن جدارة واقتدار أن يجمع بين احترام وتقدير القارئ من جانب وأن يستحوذ من جانب آخر على عواطفه ويداعب بلطف قناعاته الفكرية والعقائدية الضيقة ويناقشها وينتقدها بعقل المفكر ووعي المدرك والمستوعب لمخاطر بعض هذه القناعات المغلوطة والخاطئة.. والأكثر روعة أنه استطاع أن يصطحبك في رحلة ممتعة مع القراءة وبأسلوب شيق وشفاف وبلغة بسيطة وسهلة يستسيغها العقل ويقبلها المنطق.. ابتداءً من التخلف الذي يصفه الكاتب بالسيف الذي مازال يتحسس يده بحثاً عن رقاب العصافير التي تريد أن تطير الى حيث الابداع والتحديث والحضارة مروراً بتشبيه الكاتب للواقع الذي نعيشه بالكسوف الحضاري لينتقل بعد ذلك الى حالة «الاستبدال» في أمة الاسلام كما وصفها الكاتب وعلى نحو متسائل.. اختصرت المسافات ولخصت في مجملها كل الاختلالات.. وهي التساؤلات التي يخاطب فيها القارئ وينشد منه اجابات عن أسباب استبدالنا لرحمة الاسلام بسكين الحزب الاسلامي؟!! وعن دوافع استبدالنا لحنان الرسول «صلى الله عليه وسلم» للأمم بمسدس فتوى الشيخ..؟!! ولماذا وقعنا في معاهدة أبدية مع الغضب.. وصرنا نكره الجمال والله جميل يحب الجمال؟!! ونرفض تصدير الحب.. والرسول «صلى الله عليه وسلم» يقول: «وهل الدين إلاّ الحب» وبات العنف الديني يتناسل فينا كما تتناسل الأرانب في أرصفتنا العربية.. بل ونصدره الى الخارج بدلاً عن الحب.الموضوع.. طويل وما أوتيت منه إلاّ القليل.. ومن المختصر والمفيد أن نأتي من الآخر ونعيد دعوة الكاتب علماء الدين ورجال السياسة الى أن يفتحوا عقل الجمهور على الحب والسلام والانسانية وتقديس الابداع والمساهمة في بناء الحضارة.. بدلاً من أن نعبث بذاكرته بخطابات بعض الجمع ومواعظ السكين ومن كل الاطراف لنوقد فيه روائح الدم الطائفي.. ومفخخ تجاه الآخر.. ومصفح ضد الحلم ومتوتر من الحضارة الغربية التي يرى فيها مؤامرة على دينه.. ومقيد بسلاسل الهوس الديني ومحاصر بين جُبَّة الشيخ وربطة عنق المثقف.

وختاماً أجدها فرصة لأجدد الدعوة لمن يرغب في المزيد بالعودة الى الصحيفة.. والشكر موصول لكل من اكتفى بهذا أو أراد المزيد.

نقلاً عن «١٤ اكتوبر»